عظماء رغم الإعاقة

ربعي بن عامر

صحابي جليل، كان معاقا بسبب شدة عرجه وصعوبة مشيه وحركته، لكنه تميز بطلاقة اللسان والقدرة على التفاوض، حيث أرسله سعد بن أبي وقاص الى قائد الفرس رستم فكان من انجح السفراء والمبعوثين السياسيين نظرا لصلابة عقيدته وشجاعته وإخلاصه في المهمة، ولم تحل إعاقته دون اختياره لتلك المهمة الصعبة، ومن هنا كتب التاريخ عن ان معاقا أعرج تحدى أكبر قادة جيوش العالم في قصره الامبراطوري.

دعوة ربعي بن عامر لرستم

في معركة القادسية، بعث سعد رسولا الى رستم (قائد الفرس) وهو ربعي بن عامر، فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق المذهبة، والزرابي الحرير، وأظهر اليواقيت واللآلئ الثمينة والزينة العظيمة، وعليه تاجه، وغير ذلك من الأمتعة الثمينة، وقد جلس على سرير من ذهب. ودخل ربعي بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصيرة، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائل واقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه، فقالوا له: ضع سلاحك. فقال: اني لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتموني، فإنما تركتموني هكذا وإلا رجعت. فقال رستم: ائذنوا له، فاقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها، فقالوا له: ما جاء بكم؟ فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا الى سعتها، ومن جور الأديان الى عدل الإسلام، فارسلنا بدينه الى خلقه لندعوهم اليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضي الى موعود الله، قالوا: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي، فقال رستم: لقد سمعت مقالتكم فهل لكم ان تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا؟ قال: نعم، كم أحبُّ اليكم، يوما أو يومين؟ قال: لا بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا. فقال: ما سنَّ لنا رسول الله ﷺ ان نؤخر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث، فانظر في أمرك وأمرهم، واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل. فقال: أسيدهم أنت؟ قال: لا، ولكن المسلمون كالجسد الواحد يُجير أدناهم على أعلاهم، فاجتمع رستم برؤساء قومه فقال: هل رأيتم قط أعز وأرجح من كلام هذا الرجل؟ فقالوا: معاذ الله ان تميل الى شيء من هذا وتدع دينك الى هذا الكلب أما ترى الى ثيابه؟ فقال: ويلكم لا تنظروا الى الثياب، وانظروا الى الرأي والكلام والسيرة، ان العرب يستخفُّون بالثياب والمآكل ويصونون الأحساب.

فتاوى الصيام

د. ناظم المسباح

إكمال السحور

رخص بعض العلماء بإكمال السحور إذا أذن المؤذن وهو يتسحر، فهل يقاس عليه الجماع؟

● الحمد لله، ونصلي ونسلم على نبينا محمد وعلى آله، أما بعد، من سمع الأذان الثاني وهو يجامع، يجب عليه أن ينزع ولا شيء عليه، فإذا استمر في الجماع بطل صيامه، وعليه الكفارة وهي: عتق رقبة، فإن لم يجد صام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع أطعم ستين مسكينا.

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله «وأما من طلع عليه الفجر وهو مجامع، فالواجب عليه النزع عينا، ويحرم عليه استدامة الجماع واللبث، وإنما اختلف في وجوب القضاء والكفارة عليه على ثلاثة أقوال في مذهب أحمد وغيره.

احدها: عليه القضاء والكفارة، وهذا اختيار القاضي أبي يعلى.

الثاني: لا شيء عليه، وهذا اختيار شيخنا، وهو الصحيح.

الثالث: عليه القضاء دون الكفارة، وعلى الأقوال كلها فالحكم في حقه وجوب النزع - مفتاح دار السعادة (354/2).

رخص بعض العلماء لمن سمع النداء والإناء في يده أن يقضي حاجته منه وحجتهم قوله ﷺ «إذا سمع أحدكم النداء والإناء على يده فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه» أخرجه أحمد عن أبي هريرة وأبو داود والدارقطني والحكم والبيهقي.

ولا يصح قياس الجماع على هذه الرخصة لأنه قياس في مقابلة النص، فالأصل أن يتوقف الصائم عن جميع المفطرات عند الاذان الثاني، إلا أن الشرع رخص للمتسحر الذي يأكل ويشرب أن يستمر في قضاء حاجته إذا أذن المؤذن الأذان الثاني، فهذا استثناء من الأصل، فتبقى باقي المفطرات على الأصل وهو المنع.

لا كفارة

أكلت وشربت ناسيا وأنا صائم، فهل علي قضاء أو شيء؟

● من أكل أو شرب وهو ناس في صوم رمضان أو غيره فصومه صحيحٌ ولا قضاء عليه ولا كفارة.

قال ﷺ: «من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه» أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

شروط النية

علي كفارة صيام ستة أيام، فهل يجوز الجمع بينها وبين صيام ستة أيام من شوال؟ أم ينبغي علي صيام اثني عشر يوما؟

● الذي نراه - والعلم عند الله تعالى - لا يجوز الجمع بين صيام الكفارة التي تلزمك وصيام الست من شهر شوال بنية واحدة. لأن ذلك مخالف لشرط من شروط النية وهو عدم التشريك في النية ولأن العبادة الواحدة لا يمكن ان تغني غناء عبادتين وهذه القاعدة يكاد يجمع عليها فقهاؤنا رحمة الله عليهم إلا أنهم استثنوا الآتي:

- إذا كان مبنى العبادة على التداخل نحو غسل الجمعة والجنابة، أو الحيض والجنابة، أو غسل الجمعة والعيد ولأن مبنى الطهارة على التداخل.
- إذا كانت إحدى العبادتين غير مقصودة نحو تحية المسجد مع فرض أو سنة ففي مثل هاتين الحالتين الجمع لا يقدم في العبادة، وتحية المسجد وأمثالها غير مقصود بذاتها بل مقصودها شغل المكان بالصلاة. فهذه تندر في غيرها.

زكاة العقار

كنت قد اشتريت أرضا للتجارة وذلك كي أبيعها حين يرتفع سعرها ومازالت تحت ملكي إلى الآن وأنا أدفع زكاة هذه الأرض سنويا، ومن ثم اشتريت ارضا أخرى بقرض حسن بهدف بناء بيت خاص بي مما ترتب ان يكون علي دين واجب سداده، وسؤالي هو: هل يجب علي دفع زكاة العقار لأرضي الأولى التي اشتريتها بهدف التجارة مع وجود دين علي أم ليس علي زكاة؟

● الذي نراه - والله تعالى أعلم - إذا حال عليك الحول، والحول يحسب بالأشهر القمرية، أحص ما لديك من مال، وقوّم العقار اللذي اشتريته للبيع، لأن هذا من عروض التجارة تجب فيه الزكاة، بسعر البيع في يوم وجوب الزكاة، ثم اخصم ما تحتاج إليه من حاجات ضرورية، كنفقة العيال ونحوها واخصم جميع ما في ذمتك من ديون حالة للآخرين والدين الحال الذي جاء وقت سداده، فإن بقي بعد ذلك شيء يعادل النصاب، أو أكثر فيجب عليك أن تخرج زكاته، وهو ربع العشر «2,5٪».

ووجوب الزكاة في عروض التجارة في كل عام سواء كان التاجر محتكرا أو مديرا، والمحتكر «المتربص» الذي يشتري العقار أو أراضي البناء ونحوها وينتظر مدة من الزمن يرصد الأسواق حتى يرتفع ثمنها فيبيع وربما مكثت السلع عنده سنين والمدير الذي يبيع ويشتري بالسعر الحاضر ويبيع السلعة اثناء الحول نحو تجار الأقمشة والادوات وغيرهم من اصحاب المحلات والطوافين بالسلع.

وهذا أقوى قول جمهور أهل العلم.

قال ابن رشد المالكي: وقال الجمهور، الشافعي وأبوحنيفة وأحمد والثوري والأوزاعي وغيرهم: المدير وغير المدير حكمه واحد، وانه من اشتري عرضا للتجارة فحال عليه الحول قومه وزكاه.

وقال ابن قدامة رحمه الله: فمن ملك عرضا للتجارة فحال عليه الحول وهو نصاب قومه في آخر الحول، فما بلغ أخرج زكاته، وهو ربع عشر قيمته، فإن الزكاة تجب فيه في كل حول وبهذا قال الثوري والشافعي واسحاق وأبوعبيد وأصحاب الرأي.

وقال مالك: لا يزكيه إلا لحول واحد، إلا ان يكون مديرا.

ولنا: انه مال يجب الزكاة فيه في الحول الأول لم ينقص عن النصاب ولم تتبدل صفته فوجبت زكاته في الحول الثاني كما لو نقص في أوله.

قصص الصالحين

ينسى الأسد ويتذكر الله عز وجل

لقد وجدت هذه القصة في أحد الكتب فاعجبتني، هي تروي قصة ثبات أحد الصالحين وخشوعه الشديد، وعدم خوفه الا من الله عز وجل، لننظر الى هذه القصة ونعتبر منها:

قيل ان أحد الصالحين كان مع جماعة من أصحابه قد خرجوا لصيد الحيوانات، ومن ثم قام للصلاة في مكان ليس بالبعيد عن مجلسهم، وأثناء صلاته تبادر الى سمعه أصوات صراخهم وسمع خطواتهم كأنهم يهربون، فأكمل صلاته بخشوع دون ان يقطعها.

وبعد فترة شعر المصلي بحركة من خلفه، فلم يعر الأمر انتباها وأكمل صلاته وإذا بأسد ضخم مخيف يتقلب بين يمين الرجل الصالح ويساره ويشمه وينظر اليه.

فأكمل الرجل الصالح صلاته وكأن أحدا غير موجود وبعد ان فرغ من الصلاة كان الأسد قد رحل عنه، وحينها سألوه كيف تصلي وليس بينك وبين الموت على يد الأسد إلا لحظات؟

فأجاب الرجل الصالح «اني لأستحي ان أخاف من غير الله وأنا بين يديه، وإنما راودني خوف ان سال على لعابه (لعاب الأسد) أنجس هو أم غير ذلك؟».

سبحان الله، والله انها لقصة مؤثرة ينسى الأسد الذي يحيط به ويشمه ويتذكر الله عز وجل «اللهم ارزقنا قوة قلب الرجل، وخوفه من الله عز وجل».

في مثل هذا اليوم

عام 8هـ حدثت موقعة الطائف، فبعد ان انهزم المشركون في موقعة حنين وهروبهم الى الطائف واحتموا بها وحاصرهم جيش المسلمين الذي يبلغ اثني عشر الفا بقيادة رسول الله ﷺ استمر الحصار بضعا وعشرين ليلة، قاتلوا فيها قتالا شديدا. وفي احد الايام استشار رسول الله نوفل بن معاوية الديلي وقال: يا نوفل ما ترى في المقام عليهم؟ فقال يا رسول الله ثعلب في جحر ان اقمت عليه اخذته وان تركته لم يضرك. ورفع النبي ﷺ عنهم الحصار وقرر العودة دون ان يفتح الطائف.

عام 273هـ وفاة الامام الحافظ ابي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني صاحب كتاب «سنن ابن ماجة»، احد كتب الصحاح الستة التي تشمل صحيح البخاري ومسلم، وسنن النسائي والترمذي وابي داود.

عام 277هـ مولد عبدالرحمن بن محمد الملقب عبدالرحمن الناصر لدين الله، هو صاحب اروع نهضة شهدتها الاندلس حتى الآن، انشأ الهياكل والوزارات والصناعات بجميع انواعها والزراعة، وقسم الشرطة الى ثلاث درجات، وجعل لكل امر مسؤول واهتم بالعمارة والبناء، وشيد مدينة الزهراء 325هـ لتكون قاعدة ملكية جديدة بعدما ضجت قرطبة بساكنيها.

عام 1336هـ مولد الداعية الاسلامي احمد ديدات في مدينة سورات بالهند وانتقل مع والده الى جنوب افريقيا وهناك تعلم منهج اهل السنة والتحق بالمركز الاسلامي في ديربان لتعلم القرآن الكريم وعلومه واحكام الشريعة الاسلامية، واسلم الكثيرون بفضل مناظراته الدينية وكتبه.. توفي في الثالث من رجب عام 1424هـ عن عمر 87 عاما.

في الذاكرة

خولة بنت مالك

نزل فيها قرآن يدافع عنها

خولة بنت مالك بن ثعلبة، خزرجية انصارية، اسلمت وحسن اسلامها وبايعت الرسول ﷺ، زوجها أوس بن الصامت بن قيس بن ثعلبة اسلم وحسن اسلامه وشهد بدرا واحدا، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، انجبت لاوس ولدهما الربيع.

قالت: كنت زوجة لاوس بن الصامت وكان شيخا كبيرا فدخل علي يوما فراجعته بشيء فغضب وقال: انت علي كظهر امي، ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل علي فاذا هو يريدني، فقلت: كلا والذي نفسي بيده لا تخلص الي وقد قلت ما قلنا حتى يحكم الله ورسوله فينا، ثم اتت رسول الله تشكو اليه ما حدث وتقول ان اوسا ممن قد عرفت ابو ولدي وابن عمر واحب الناس الي، فقال رسول الله: ما اراك الا قد حرمت عليه، فجادلت رسول الله مرارا ثم قالت: اللهم اليك اشكو شدة وجدي وما شق عن فراقه، اللهم انزل على لسان نبيك ما يكون لنا فيه خرج فنزل قول الله تعالى: (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير، الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم.. المجادلة 1-4).

ظل اوس نادما على بدر منه وظلت الزوجة تبحث عن مخرج، يحدوها الامل في ان تعود حياتهما الزوجية صافية هانئة فلم تحمل الزوجة لزوجها كرها او ضغينة بل التمست له العذر في كبر سنه وضجره فانزل الله قرآنه في شأنهما ثم قال لها رسول الله، مريه ان يعتق رقبة، قالت: لا يجد، قال: فمريه ان يصوم شهرين متتابعين، قالت: لا يطيق ذلك، قال: فمريه ان يطعم ستين مسكينا قالت: واني له؟ قال رسول الله: فانا سنعينه بعرق من تمر، قالت: فقلت يا رسول الله وانا سأعينه بعرق آخر، قال: فقد اصبت واحسنت فاذهبي فتصدقي به عنه، ثم استوصى بابن عمك خيرا، قالت: ففعلت هكذا في يسر وسهولة.